على الغلاف

# «الجيش الحر»: بنتاغون لا CIA!

إيلي حنا

منذ سنوات، ساد اعتقاد أنّ «الجيش الحر» يسير نحو حتفه. رغم النقاوة التي رسمت ملامحها أجهزة الدعاية العربية والغربية، لم يكن «الرعاة» معنيين بانتفاضة حريات وديموقراطية في سوريا. من يستلّ السيف الأعتى في وجه دمشق يتسلّم جواد «الفتح» الاعلامي والعسكري. وقع الرهان على حصان الاسلاميين وأبناء «القاعدة»: ببساطة كانوا الأكفأ والأقوى حضوراً وتنظيماً. شكّلوا الورقة الرابحة في الميدان، وعلى أكتافهم بُنيَ رهان إسقاط قلب العاصمة بعد دخول حلب وإدلب والشرق ومعظم الأرياف والجنوب. لكن إلى جانب هؤلاء، لم يكن قادة «الجيش الحر» مجرّد عابثين متفرّقين. لم تنطفئ الشعلة. معظمهم أدّى دوره على أكمل وجه في حلبة القتال... كتابعين، رغم إرادة دولية وإقليمية لتشبيههم بـ«صفحة بيضاء» في «ثورة فقه الدم».

تُشكّل الفصائل المسلحة في «الجبهة الجنوبية» وبادية دمشق وريف حماة والغوطة، آخر معاقل «الجيش الحر». هذه المجموعات ـ كما كانت في السابق ـ على اختلاف نفوذها الجغرافي، أظهرت على الدوام أنّها امتداد لمموّل وضابط إيقاع.

قبل أكثر من عامين، كُشف عن التسريب الأبرز (الذي أصبح علنياً لاحقاً) في عالم «ثوار الديمقراطية»: برنامج لوكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه) كِلفته مليار دولار يتولى تدريب وتسليح آلاف السوريين. مناطق هؤلاء، يرسم حراكها الأميركي حسب أجندته. كان لهم دور صريح: صواريخ «تاو» خلف خطوط «النصرة» في حماة وحلب وإدلب، جبهات تُفتح في خاصرة دمشق الجنوبية... والأهم ما يُذكر في بداية تصريح كل وصيّ: نحن ندعم المعارضة المعتدلة.

حالياً، تشهد البلاد اتفاق «خفض تصعيد» مع الجانب الروسي، إذاً

في الجنوب مثلاً، تستريح البنادق ويتابع «العسكر» حياته في الأردن أو علاجه في إسرائيل.

وفي «أمر اليوم» تريد واشنطن مقاتلين محليّين، فهي تفتقر إلى «العدد» في حساباتها الجديدة، فلا تجد سوى من بقيَ أمامها محاصراً في التنف. هؤلاء («مغاوير الثورة») الذين دأبوا على فتح الجبهات في مناطقهم، لديهم وظيفة أخرى، إذ يحتاج إليهم الأميركي في مهمة سينقلهم إليها جوّاً أو تسلّلاً. احترقت ورقة التنف وحان أوان رهان آخر... السيطرة على ريف الحسكة الجنوبي وصولاً إلى دير الزور.

لم يمت «الجيش الحر». يَلزم في ترتيب بنود «التسوية الأخيرة». سقطت المشاريع الكبرى رغم بقاء التخادم مع تنظيم «القاعدة» وإخوانه في المنهج ما داموا السدّ الأساس أمام تمدّد الجيش السوري وحلفائه (يشير تقرير نُشر لوكالة استخبارات الدفاع الأميركية صدر صيف عام 2012 إلى أنّ القوى الأساسية التي تقود التمرّد في سوريا هي السلفيون والإخوان، والقاعدة القادم من العراق، وأن الغرب ودول الخليج وتركيا تدعم هذه المعارضة).

لا كوميدية بروح الارتزاق أسطع من تصريح لمسؤول في «جيش أسود الشرقية» حين قال إنّ «البادية تضم مشروعين، الأول يخصّ البنتاغون ويدعم (مغاوير الثورة)... والثاني يخص (غرفة الموك) التي تدعم (جيش أسود الشرقية) التابع للجبهة الجنوبية في الجيش الحر).

هذه قمّة القرار الحر الذي يتمتّع به هؤلاء، أو على نحو أوضح: نحن نتبع أجهزة أميركية ثانية وأخرى تابعة لدول الخليج والأردن، وليس «الاستخبارات المركزية».

حدّان بفالق ضخم يتنقّل بينهما آخر أبطال «الجيش الحر»... بين «البنتاغون» و«السي آي إيه».

# واشنطن تحشد لعمل

أيهم مرعي

منذ اقتراب عمليات الجيش السوري وحلفائه من ضفاف الفرات في ريف حلب الشرقي، اندفع «التحالف الدولي» لقطع الطريق أمامه في ريف الرقة الجنوبي عند الطبقة، لإبعاده عن سدّها الاستراتيجي وعن حدود مدينة الرقة التي اعتبرتها واشنطن ضمن حصّتها من الحرب على الإرهاب في سوريا. ووصل التوتر على تلك الجبهة المشتركة إلى أشدّه يوم إسقاط الطائرة السورية في محيط الرصافة، قبل أن يهدأ بالتوازي مع حديث أميركي عن اتفاق «منع تصادم» وُقّع مع الجانب الروسي، لمنع تكرار تلك الحوادث.

ومع وصول الجيش إلى ثلاثة أطراف من محافظة دير الزور، معلناً هدفه بفك الحصار عن المدينة، والوصول بعدها إلى مدن وادي الفرات وبلداته، كانت العين على الأميركي، صاحب المصلحة الاستراتيجية هناك. وخرجت تأكيدات متقاطعة من قبله، أنه سيتحرك «بعد عملية الرقة» إلى أي منطقة يسيطر عليها تنظيم «داعش»، بما في ذلك منطقة وادي الفرات الأوسط، بين الرقة والبوكمال.

غير أن اندفاع الجيش السريع وكسره دفاعات «داعش» البعيدة عن عاصمة الشرق، قد يفرضان على الأميركي التحرك أسرع من المخطط، عبر تحرك يضمن له حصته هناك، قرب الحدود مع العراق. ولكن معضلة الأميركي تبقى واحدة، وهي نقص العناصر المحلية العاملة تحت لوائه، أو قلة كفاءتها، وله تجارب مع «جيش سوريا الجديد» في البوكمال، ومع نسخته الجديدة (مغاوير الثورة) المعزولة حالياً في قاعدة التنف ومحيطها.

> قائد «المنطقة الشرقية» لـ«الأخبار»: «داعش» لم يعد قادراً على مقاومة خطواتنا المتسارعة

وتشير المعلومات المتوافرة إلى أن أول مرحلة من المفاوضات لتكوين جبهة موحدة بين «المغاوير» و«قوات سوريا الديموقراطية» لإطلاق عمليات باتجاه مناطق شرق الفرات انطلاقاً من ناحية الشدادي في ريف الحسكة الجنوبي، قد باءت بالفشل. ويعود السبب إلى رفض «المغاوير» العمل بالتعاون مع «قسد»، ورغبتهم في حصر «معركة الدير» بقواتهم والفصائل المتحالفة معهم. غير أن الأميركي يراهن على حلحلة الخلاف بين الطرفين، بنحو يتيح له الاستفادة من أبناء العشائر الذين يقاتلون داخل صفوف «قسد»، الذي دخل في سباق مع دمشق وحلفائها لكسب ولائهم خلال معارك الشرق. وتفيد آخر المعلومات بهذا الخصوص، بأن ريف الحسكة الجنوبي، يشهد منذ أسبوع تحركات متواترة لآليات تابعة

محاولة تكوين جبهة موحدة بين «المغاوير» و«قسد» باءت بالفشل (أ ف ب)

فلسطين

# مرضى غزة رهائن الصراع الداخلي: الموت قبل

فتح معبر رفح جزئياً أمس لخروج الحجاج ثم لعودة العالقين (أ ف ب)

> أن تصل متأخراً خير من ألّا تصل. قد لا يصحّ هذا المثل على حال مرضى غزة الذين تصل الموافقة على سفر بعضهم... بعد موتهم، فيما يعاني كثيرون على أسرّة المرض، في انتظار الموافقة المالية من رام الله، أو الأمنية من إسرائيل، للحصول على فرصة علاج

غزة ـ مروة صابر

عند الثامنة مساءً استقبلت أم حسن الأغا نبأ وفاة ابنها يوسف الذي لم يكمل الأعوام الثلاثة. أيام معدودة مرت على وفاته، تلقت بعدها العائلة اتصالاً من مستشفى تل شومير الإسرائيلي يخبرها بموافقة المستشفى على علاج الطفل الذي لم يحتمله جسده الصغير. موافقة جاءت متأخرة بعد طلب تقدمت به والدة الطفل إلى «دائرة العلاج بالخارج» في رام الله، لكن خلال سبعة عشر يوماً، هي مدة الردّ، كان الطفل قد فارق الحياة. «كل ما يصل من طلبات عاجلة يناشد بها مرضى غزة نوافق عليها»، هكذا يرد على اتصالاتنا المسؤولون في رام الله ممن يمثلون الجهة المخولة الموافقة على سفر المرضى للعلاج في مستشفيات الضفة المحتلة أو المستشفيات الإسرائيلية في فلسطين المحتلة، فضلاً عن مستشفيات في الأردن ومصر، التي تدفع فواتيرها السلطة. هذا الرد يخالف ما تصرح به وزارة الصحة في غزة ومراكز حقوق الإنسان أيضاً. فبينما أكدت «منظمة الصحة العالمية» في بيان قبل أيام، «تراجع الموافقات المالية للسفر لتلقي العلاج منذ حزيران الماضي بنسبة 80% مقارنة بالعام المنصرم»، كرّر «مركز الميزان» في غزة (غير حكومي) فحوى البيان. وقال مدير المركز عصام يونس، إنهم لم يستطيعوا الحصول على أرقام دقيقة بأعداد المرضى عموماً أو المحتاجين إلى سفر، لكن في حزيران الماضي وحده بلغت نسبة التحويلات الطبية 64%، ثم انخفضت إلى 28% في تموز الماضي، الأمر الذي «ضاعف تردي الوضع الصحي».

وشدد يونس على أن «أي سلطة ملزمة بتوفير خدمات الصحة الأساسية للمرضى، خاصة مرضى السرطان الذين هم بحاجة إلى جلسات يمثل فيها الزمن عاملاً في غاية الأهمية»،